Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يمثل عاملاً مساعدًا على مراجعة وتصحيح بعض الأفكار القديمة بعناية.

ولئن كانت هذه الأحكام مبررة بالنسبة لابن الأثير تبريرات تقوم على دعائم نفسية وإيقاعية، فإن البحث يتمسك بالدخول إلى قانون النص اعتمادا على بنائه، حيث يتكشّف: لماذا يوظف النص هذا القالب أو ذاك دون غيره؟ ما القانون الذى يوجه هندسة المسافات فى السجع القرآنى، ويتحكم فى توظيف القالب الشكلى المستخدم؟

هندسة المسافات يوجهها مبدأ يسود النصوص عامة، هذا المبدأ بدا واضحاً لمحمد الهادى الطرابلسى أثناء دراسته لمقامات السرقسطى؛ إذ يقول: "لكل حالة من التفاوت فى المدى بين الفقرتين إيقاعًا خاصًا. فتهدّج الصوت فى حالة قصر الفقرة الأولى وطول الثانية، وانسيابه فى الحالة المعاكسة من قبيل العوامل التى تنوّع الإيقاع وتلوّن النبرة فيه **بحسب ما تقتضيه معانى الكلام**، وليس تهدّج الصوت مخلاً بالإيقاع ولا انسيابه محققًا له بالضرورة".[1] القانون الذى يحكم توزيع الأطوال يتضح من خلال عبارة الطرابلسى السابقة "بحسب ما تقتضيه معانى الكلام". ولقد تبين فيما مضى من صفحات أن التوازى المسافى يأتى موظفًا فى خدمة الإيحاء بالمعنى وإبراز هوامش الدلالة.

تدرّج البحث حتى الآن معتمدًا على فرضيّة أساسية. مفادها أن كل ما خُطّ فى القرآن لم يكن كذلك إلا لكى يحمل قيمة ما، ويؤدى غاية محددة قد تكون إيقاعية أو دلالية أو كليهما. من ثم تمتد الفرضية إلى البناء الشكلى الذى بدا أنه أحد الوسائل التى وظفها النص لا ليحمل دوراً إيقاعيّاً فحسب؛ بل بحسبانه يشف عن المعنى الكامن فيه.

كان التحرك التحليلى فى هذا الفصل خالصاً للسجع ورصد مدى توظيفه فى النص القرآنى وظواهره الأسلوبية على المستويين: الصوتى والشكلى. ولاستكمال دائرة التحليل الأسلوبى كان لابد من التوجه إلى درب تحليلى جديد يرصد من خلاله السمات الأسلوبية للسجع القرآنى التى تفرزها علاقة ارتباط اللفظة المسجوعة بسياقها على كافة المستويات؛ فالعلاقات التكوينية الرابطة بين

---

(١) مدخل إلى تحليل المقامات اللزومية للسرقسطى، محمد الهادى الطرابلسى، ص ١٤٠.